



كم يبلغ سعر المسلم في موازين الساسة الغربيين الفعلية لا الإعلامية؟

هذا السؤال أصبح شديد الإلحاح، ففي أسبوع واحد وقعت عدة أحداث تفضح المستور..

لنبدأ بسفاح البوسنة الصربي المجرم المتوحش رادوفان كاراجيتش الذي حكمت عليه المحكمة الدولية بالسجن 40 سنة، مع أنه في جريمة واحدة من جرائمه الكثيرة قتل 8000 من المسلمين العزل وأكثرهم نساء وشيوخ وأطفال. أي أن قيمة الضحية الواحدة هي سجنه يوماً واحداً و83% من اليوم!! علماً بأن العدالة الأممية الزائفة هذه تمطت وتناهت 20 سنة!!

لذلك، وبالنظر إلى حساسية الموضوع، فإنك لن تجد لائحة الأسعار معلقة في صدر البورصة، لكنك تستطيع معرفته بدقة، من خلال رصد المعايير المزدوجة في تعاملهم مع ضحايا الإرهاب في سوريا والعراق والخليج وتركيا من جهة، وضحاياها في بروكسل وقبلها باريس ولندن ومدرين من جهة مقابلة.. وأما الأمريكان-والصهاينة- فهم الأعلى سعراً لأنهم شعب الله المختار-زعموا..

قتل أوربي جريمة لا تُعْتَفَر:

قبل أسابيع، عُثِرَ على جثة الطالب الجامعي الإيطالي جوليو ريجيني ملقاة على قارعة طريق سريع، وعليها آثار تعذيب. أثارت الواقعة جدلاً ساخناً بين القاهرة وروما، في ضوء تحديد أسباب الوفاة والبحث عن مقترفي الجريمة، فالسلطات المصرية تدعي أن الشاب لقي حتفه على أيدي عصابات متخصصة في السرقة، وهي رواية لم تقنع الإيطاليين.

بصرف النظر عن الحقيقة الضائعة، ومآل الجدل الملتهب بين الجانبين، فإن مقتل إيطالي واحد في ظروف غامضة أصبح قضية أوربية عامة، تنذر بتدهور محتمل للعلاقات الأوربية/المصرية! لكن الاتحاد الأوربي الذي يتفاخر بأنه أبو الديمقراطية

ومنشأ الحديث عن حقوق الإنسان، لم يكثر لتقارير المنظمات الحقوقية الأوروبية والأمريكية والدولية، التي تتحدث عن انتهاكات فظيعة ومستمرة لحقوق الناس في مصر، وبخاصة ممن يناوئون النظام القائم ويتحديده أكثر: إذا كانوا إسلاميين أو كانت السلطات تتهمهم بأنهم ذوو ميول إسلامية!

فقد نقلت صحيفة (الشروق) عن مصدر دبلوماسي يعمل في مكتب المفوضة الأوروبية أن بيان الاتحاد قد يكون مقدمة «لموقف أوروبي أكثر وضوحاً» مضيفاً: «الرسالة الواضحة التي نود للقاهرة أن تدركها أننا وإن اخترنا أن نلتزم الصمت إزاء ما قامت به السلطات المصرية من انتهاكات متزايدة ومقلقة لحقوق الإنسان خلال العام الماضي تقريباً فإن هذا لا يعني أننا سنبقى على هذا الصمت».

كما قالت مصادر أوروبية: إن على مصر أن تنظر للبيان في ضوء البيانات التي صدرت من عدة عواصم غربية بما فيها برلين ولندن وواشنطن وللموقف «الحاد في وضوحه» الذي أظهره الاتحاد الأوروبي أثناء مناقشات جرت في مجلس حقوق الإنسان في جنيف في وقت سابق من الشهر الحالي.

وقال أحد الدبلوماسيين: «إن الأمر تجاوز حالة العداء اللاقانونية واللاستورية إزاء الأعداء السياسيين للنظام والمتمثل في الإخوان المسلمين والمتعاطفين معهم أو حتى المتهمين باحتمال التعاطف معهم، إلى شخصيات عامة في المجال الحقوقي ومنظمات لا يمكن وصفها بحال بأنها تابعة للإسلاميين بل بالعكس كان لهم دور واضح في انتقاد الإسلاميين خلال العام الذي كانوا خلاله في الحكم».

نفاق الغرب.. شهادات غربية:

انتقدت صحيفة إنديبندينت المعايير الغربية المزدوجة في التعامل مع ضحايا الإرهاب، وخصت فرنسا وبريطانيا بالنصيب الأكبر من نقدها.

وبعد أن سردت الصحيفة أبرز عناوين الصخب الإعلامي الغربي عشية تفجيرات بلجيكا، قالت:

يبقى السؤال قائماً: أين كان هذا التعاطف بعد تفجيرات أنقرة؟!

كما تساءلت الصحيفة أيضاً عن إمكان وجود حدود غير مريحة، كخريطة أوروبا الغربية، لمدى تضامن دول أوروبا مع غيرها. حيث لا تزال تركيا خارج مجال اهتمامها، وليست قريبة بما فيه الكفاية لكي تستحق أن تحزن من أجلها. وبيّنت الصحيفة أيضاً أن مستوى تعاطفها لا ينبغي أن يكون بناءً على عدد الضحايا، بالرغم من أن عدد ضحايا أنقرة أكثر، إلا أن أوروبا ظلّت صامتة تجاه ذلك.

كما علّق الكاتب الصحافي الشهير «سايمون جينكنز» في الغارديان البريطانية على أحداث بلجيكا متحدثاً بلسان داعش لبيّن أن المبالغة الغربية تخدم التنظيم الذي تبنى التفجيرات:

«أقيس نجاحي بحجم أعمدة المقالات والساعات التليفزيونية، ومن خلال الميزانيات الأمنية المتضخمة، وذبح الحريات والقوانين المعدلة، وهدفي النهائي هو اضطهاد المسلمين وتجنيدهم لقضيتي، أنا لا أتعامل مع الأفعال، لكن مع ردود الأفعال، أنا من يتلاعب بالسياسة، وأعمل من خلال حماقات أعدائي المفترضين».

وأضاف مستنكراً عنصرية الغرب وموازينه الجائرة: إن ما جرى في بروكسل يحصل تقريباً كل يوم في شوارع بغداد وحلب ودمشق، وتقتل الصواريخ الغربية وقنابل تنظيم الدولة أكثر مما يموت في أوروبا كل عام، والفرق هو الطريقة التي يرد بها الإعلام؛ فمسلم ميت هو ساذج غير محظوظ، وهو في المكان والزمان الخاطئين، أما الأوروبي الميت فخبيره يحتل

كما نشرت الكاتبة البريطانية «ياسمين أحمد» مقالاً مطوَّلاً في صحيفة «الإنديبننت» عقب تفجيرات بروكسل، أثار جدلاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، متسائلة عن أسباب غياب التضامن الغربي عندما تعلق بالتفجيرات الأخيرة التي شهدتها كل من إسطنبول وأنقرة في تركيا.

واستدلت الكاتبة بالضجة الإعلامية الضخمة، والإدانات السياسية الشديدة، وقرار عمدة باريس إضاءة برج إيفل بألوان العلم البلجيكي»، وإعلان رسام الكاريكاتير الفرنسي الشهير «بلانتو» بأنه سينشر رسوماً ويطلق تعابير فرنسية تضامناً مع بلجيكا. وانتشر بكثافة واضحة وسم: #PrayForBelgium «صلوا من أجل بلجيكا» في أوساط المغردين الأوروبيين.

هذه الانتقائية العنصرية استفزت أحد النشطاء الغربيين الذي يقيم في تركيا، فعقد مقارنة في حسابه بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، بين اهتمام الإعلام الغربي بتفجيرات فرنسا وشارلي إيبدو، وتجاهله في الوقت نفسه ما جرى في تركيا وعدد من الدول العربية والإسلامية، وحتى الإفريقية.

وكررت إدارة فيسبوك تحيزاتها المتغترسة كالعادة، فبادرت إلى إطلاق فحص السلامة لفتح للبعيد عن موقع التفجيرات الاطمئنان على ذويهم وأصدقائهم!!

ورصد مراقبون مدى النفاق الغربي، حيث اجتنب وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية وصف تفجيرات تركيا بأنها أعمال إرهابية، بالرغم من أن حزباً عنصرياً كردياً أعلن عن تبنيها، وهو مدرج على قائمة الاتحاد الأوروبي للتنظيمات والجماعات الإرهابية، وكان جميع ضحايا التفجيرات من المدنيين!!

التفسير موجود لمن يقرأ

كل مسلم- في نظر الغرب- إرهابي!!

وكل مسلم لا يرى هذه الحقيقة- في نظري- غافل أو مخدوع.

لكنها لا تقال اليوم بصراحة، لأن النفاق الذي مردوا عليه بناء على قاعدة: الغاية تبرر الوسائل، يقود القوم في المرحلة الحالية إلى التقية، فهم الآن يعلنونها بصيغة مخففة: كل إسلامي إرهابي.. وليس بعيداً زمن الصدع بها بأن جميع المسلمين إرهابيون، مثلما تسلل من "فضفضة" أو باما لمجلة أتلانتيك.

إن الغرب الذي أباد الملايين من البشر في حروبه الاستيطانية والاستعمارية وتناحر كباره على نهب الآخرين، هو نفسه الذي ساند إقامة كيان الظلم الصهيوني في فلسطين وما زال يتعامى عن جرائم الاحتلال الرهيبة في حق أصحاب الأرض، وهو الذي قتل ملايين في العراق وأفغانستان، ويتلذذ بذبح مئات الألوف من السوريين، والفتك بمسلمي إفريقيا الوسطى، ومسلمي الأقلية الروهنجية في ميانمار..

وصدق المأثور الشعبي القائل: إن الذي لا يرى الشمس من الغربال أعمى!!

